سقوطها بأيدي الصليبيين، وخصوصاً في القرنين الهجريين: الرابع والخامس، والميلاديين: العاشر والحادي عشر، ومن هؤلاء:

- في القرن الهجري الرابع (الميلادي العاشر): الأصطخري (توفي عام 346هـ = 957م) في كتابه «الأقاليم» وابن حوقل (توفي عام 371هـ = 981م) في كتابه «صورة الأرض» والمقدسي المعروف بالبشاري (336هـ = 947م - 380هـ = 990م) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

- وفي القرن الهجري الخامس (الميلادي الحادي عشر): ناصر خسرو (ولد في قبادان بفارس عام 394هـ = 1003م) في كتابه «سفرنامه»، ويرجح أنه ألّف كتابه هذا في منتصف القرن الهجري الخامس (الميلادي الحادي عشر) أي قبل نصف قرن من احتلال الصليبيين للقدس.

ونستطيع أن نستخلص من كتابات هؤلاء المؤرخين والرحالة صورة مفصلة وواضحة للمدينة بكل معالمها الدينية ومجتمعها ومناخها ومنتجاتها خلال قرن ونصف القرن قبل الاحتلال الصليبي لها.

ويبدو أن «ابن حوقل»، وقد جاء بعد «الأصطخري»، قد استعار، في وصفه لبيت المقدس، الكثير مما جاء في كتاب سلفه، حتى كاد الوصف أن يكون متطابقاً تماماً، باستثناء بعض التفاصيل التي أضافها ابن حوقل، وهي غير ذات أهمية على أي حال. فكلاهما يصف مسجد المدينة بأنه «ليس في الإسلام مسجد أكبر منه» كما يذكر أن في بيت المقدس محراباً لكل واحد من الأنبياء المعروفين، ومنها «محراب داود» الذي يقع، بحسب ما ذكر ابن حوقل، في سور المدينة، وهو يقوم على «تلة» أو «بنية» يبلغ ارتفاعها «نحو خمسين ذراعاً»، وهو أول ما يلقاك من بيت المقدس وأنت قادم من «الرملة»[1].

ولكن وصف المقدسي لبيت المقدس، (في كتابه: أحسن التقاسيم)، يظل أكثر تفصيلاً ودقة وشمولاً، ولا غرو فهو ابن المدينة ذاتها، بها ولد وفيها عاش طوال حياته وبها توفي، فهو أدرى بها من سواه، لذا، يكون لكلامه عنها وقع

(1) الاصطخري، الشيخ أبو اسحق الفارسي، كتاب الأقاليم، ص 31، وابن حوقل، أبو القاسم، صورة الأرض، ص 158.